العمارة الاسلامية بتيندوف من خلال التراث المخطوط

دويرية أهل العبد وآل بلعمش والكنتي أنموذجا

أ/ بريك الله حبيب

المركز الجامعي تندوف

مقدمة

عرفت مدينة تيندوف وجود العديد من الدور والقصور المبنية على الطراز المعماري الاسلامي والتي كان لها دور كبير ومميز في إرساء القاعدة العلمية بالمدينة، إذ أنها كانت محطة لطلب العلم والتعلم والفتوى، وكل ذلك يتجلى من خلال المنبرين العلميين اللذين كانا ولا زالا بالمدينة، وهما زاوية محمد المختار بن بلعمش الجكني التيندوفي، ودويرية أهل العبد المسعودي الجكني التيندوفي.

وهاته مخطوطاتهم ووثائقهم لا تزال ترصد وتشع بنور أقلامهم وفصاحة ألسنتهم ورجاحة عقلهم وكثرة علمهم، ناهيك عما كتب في حقهم من غيرهم، وسوف نتطرق في هذا المطلب إلى جانبين مهمين، وهما الجانب التعليمي الروحي، والجانب المعماري والهندسي لهذين الصرحين العلميين فنقول:

ثقافة المدينة من خلال عمارتها ومبانيها العتيقة:

- **المدينة:**

يلعب الشكل المعماري والهندسي على للأبينة من النظرة الأولى دورا كبيرا في التعريف وترجمة الأشياء ورسم معالم ثقافة الشعوب والمدن، فلقد كانت تعرف المدن والبلدان قبل دخولها من خلال عمارتها وأشكالها المعمارية والمتمثلة في المساجد والكنائس والقصور وغيرها.

فللمساجد شكلا مميزا ومعماري واضحا لا يحتاج إلى إمعان نظر ولا يحتاج إلى دقة في الملاحظة في التفريق بينه وبين الدير مثلا أو بينه وبين الكنائس، فكانت تعرف ديانة المدينة وثقافتها من خلال أبنيتها ومبانيها، وهذا الشأن بالنسبة لمدينة تيندوف فالمدينة كما يشير الباحث [1] عرفت بقصورها الشامخة – الدويريات – وأبنيتها المميزة التي أخذت الطابع الهندسي الأندلسي الإسلامي.

فكان الزائر لها يدرك من الوهلة الأولى بأن المدينة كانت حاضرة كبيرة ومحطة من محطات النشاط العلمي والتجاري، ومنبرا من منابر الثقافة الإسلامية الأصيلة منذ قرون، إلا أن الأحداث والوقائع التي تلدها الأيام تلعب دورا كبيرا في إحداث الفروق والمتغييرات كما أشار إلى ذلك الباحث عبد الحق معزوز لما تحدث عن واقع هذه القصور والأبنية وما آلت إليه في وقتنا الحالي:« لا شك وأن الزائر اليوم إلى هذه المدينة سيصاب بنوع من

الخيبة والأسف، وينتابه نوع من الحسرة والآلام لما آلت إليه حالة المدينة العتيقة يقصد هنا الأحياء القديمة وأول ما بني في هذه المدينة، الرماضين وموساني ودار الديماني بالقصابي حيث لم يبق من هذه الأخيرة إلا بقايا لأطلال بعض البيوت والمساكن المخربة التي هجرها أهلها وفعل بها الزمن فعلته[2].

بينما تحولت البيوت الأخرى المسكونة إلى بنايات عصرية جديدة مبنية بالطوب الرملي والآجر والإسمنت، فضاع بذلك الكثير من آثار المدينة القديمة ويعود السبب الأساسي في ذلك لمشروع تحديث المدينة الذي شرع فيه مطلع التسعينات والذي من بين أهدافه شق الطريق الرئيسة في الأحياء القديمة، وإدخال الشبكة قنوات الصرف والتزود بالماء والكهرباء.

فضلا عن النشاط التجاري والاقتصادي الذي شهدته المدينة خلال السنوات الأخيرة، وبغرض الكسب والربح على حساب الأصالة في ظل تسارع النشاط التجاري للمدينة، أخذ السكان المالكين يدخلون تغييرات وتجديدات عصرية على البيوت المطلة على الشوارع بغرض استغلالها تجاريا، لكي يتماشى مع متطلبات الذوق الحديث، دون إعارة أي اهتمام للجانب التاريخي والحضاري للمدينة، وتكويناتها البنائية التي تتوافق مع طبيعتها الصحراوية ، وتتماشى مع أصالتها وتقليدها المعماري.

لذلك فالدارس اليوم للتخطيط المعماري للمدينة العتيقة سيواجه جملة من المشاكل التي تعيق عمله، إذ سيجد نفسه أمام

تخطيط عصري حديث لا تربطه أي صلة بالتخطيط القديم، ومع ذلك فإن القليل من المعالم القديمة ما زالت أطلالها قائمة، قد تساعد الدارس في رسم صورة تقريبية للتخطيط الأصلي لها، على أن الصورة النهائية التي صارت إليها المدينة قبل تحديثها في السنوات الأخيرة لم تكن بالتأكيد هي الصورة الأولى التي نشأت بها عند بداية تكوينها.

إذ أن معظم الروايات تؤكد أن بداية تكوين مدينة تيندوف كانت على هيأة قصبة (مجموعة من البيوت فقط) تشكلت حول دويرية أهل العبد بالرماضين وأخرى حول زاوية بلعمش بموساني التي كانت تضم المدرسة والمسكن والمسجد، تلكم هي النواة الأولى للمدينة (حسب الروايات) التي تتوسع من حولها المدينة وخاصة في الاتجاهات الثلاثة شرقا وغربا وجنوبا في حين بقي الشمال دون توسع بسبب ضفة الوادي[3].

- **الجانب التاريخي لدويرية أهل العبد الجكني:**

لقد كان لدويرية أهل العبد الدور البارز في نشر العلم وتخريج حفظة القرآن وإعطاء الفتوى لمريدها، ولقد زار الدويرية العديد من العلماء بل منهم من استقر بالمدينة سنين طوال كالعلامة الكاملي الدرعي التيجاني الطريقة الذي دامت فترة مكوثه بالدويرة قرابة العشر سنين يعلم ويفتي ويحاور علماء المنطقة ومن بينهم كذلك العلامة محمد يحيى بن محمد المختار الولاتي الشنقيطي الذي دامت إقامته سنة وشهرا في دار أهل العبد

(الدويرية) حيث يشير إليها العلامة محمد يحيى بن محمد المختار الولاتي الشنقيطي في رحلته التي حققت الجزء الثاني منها والمسماة الرحلة الحجازية الجزء الخاص بتيندوف ما نصه :" وأتحفنا عابدين[4] بِجَمَلٍ فَحْلٍ ذَلُول وحنبل [5] جيد، وزَوَّدنَا فخرجنا منه لثمان ليال بقين مِن جمادى الآخرة من العام السَادس عشر بعد ثلاثمائة وألف، قاصدين تيندوف، فمكثنا دونها اثنتي عشرة ليلة فيها مقام يومين، ودخلناها لأربع ليال خلون من رجب الفرد، فنزلنا في دار أهل العبد عند عبد اللهِ ابن العبد [6] ، فأحسن إلينا أتم إحسان، **وأنزلنا في دار واسعة** ، أدخلنا فيها عيالنا فمكثنا في تيندوف عاما وشهرا في بر وإحسان."[7].

هذا وقد أنجبت مدينة تيندوف الكثير من العلماء والفقهاء والشعراء وأهل العلم الفضلاء، فمن بينهم العلامة الفذ محمد الصالح بن بارك الله الشانعي الجكني [8] وابنه سيد أحمد العلامة فريد عصره وزمانه والذي كان يشد له الرحال في طلب الفتوى وكان ناسخا ووراقا في نفس الوقت وله العديد من التآليف لا تزال مخطوطة ولكن للأسف الشديد فهي في حكم المفقود ولم نعثر عليها بعد، كما نجد الشاعر النابغة صاحب ديوان حسان الشاعر عمار بن لعرب [9] والذي نظم ديوانه الشعري في زوجته الفاضلة وكان باللهجة الحسانية وسماه: "ديوان حسان "، وهؤلاء العلماء كان المسجد والدويرية منبرهم حيث كانوا يعلمون طلبة العلم،

ويدرسون متون الفقه، ويتدارسون علم الأصول، ويفتون في أمور الدين وغيرها من أمور الحياة .

- **الجانب التاريخي لزاوية ومسجد أهل بلعمش الجكني:**

يعود تاريخ بناء هذا المسجد إلى تأسيس الزاوية، ويعتبر من أقدم وأول المساجد بناءا في مدينة تيندوف حيث يرجع تاريخ بنائه إلى أواخر القرن التاسع عشر عندما عزم الشيخ العلامة محمد المختار بن بلعمش(رحمه الله) على تأسيس هذا المنبر العلمي حيث شارك في بناءه كل أفراد وفئات المجتمع الجكني، وقد وصفه صاحب كتاب العمارة التقليدية لمدينة تيندوف [10] وصفا دقيقا ومفصلا حيث يقول:" ويقع إلى الجهة الشرقية من الزاوية على بعد أمتار قليلة منها، يفصل بينهما بستان وطريق يأخذ المسجد شكلا مستطيلا، يتجه مسقطه الأفقي من الشرق إلى الغرب على محور القبلة، ويتكون من قاعة صلاة ومحراب وصحن مكشوف ومئذنة.

- **المباني الأساسية العتقية:**
  - **قصبة وزاوية بلعمش بموساني.**
  - **دويرية أهل العبد بالرماضين.**
  - **دار الديماني بالقصابي.**
  - **قصر الكنتي الشانعي.**
  - **الجانب الهندسي المعماري لدويرية أهل العبد المسعودي الجكني:**

إذا أردنا الحديث عن الجانب المعماري والهندسي لدويرية أهل العبد المسعودي الجكني فإننا سوف نبدأ حديثنا بموقع الدويرية والذي يحده مجموعة من المساكن القديمة والتي بنيت من جديد بعد الشروع في تحديث المدينة على زعم البعض، أما غربا فيحدها مجمع سكني حديث، وشمالا تحدها القصبة وهي عبارة عن مجموعة من المساكن الطوبية متداخلة فيما بينها يفصل بينها ممر ضيق مبنية بالطين الأحمر، ومسقفة بالخشب المتين والتي لا تزال واقفة وشاهدة إلى وقتنا الحالي، أما من الناحية الجنوبية فيحدها مسجد حي الرماضين والذي أعيد بناءه خلال فترة الثمانينات من القرن العشرين.

ولقد أحيطت الدويرية بأسوار سميكة مبنية بأسلوب تقني يعرف محليا باسم الطابية، كما يعرف أيضا بتقنية القالب يترواح متوسط سمكه ما بين 0.50م و 0.55م، علما أن هذا السور يشكل في الوقت ذاته الجدار الخارجي للدويرية، وهي مدعمة ببرجي مراقبة، وآثار لبقايا برج ثالث في الجهة الشمالية الشرقية، وقد لحقه من التخريب ما أصاب الوحدات السكنية الأخرى، بينما نجد أربعة أبراج لزاوية أهل بلعمش وبرجين لدار الديماني.

ونشير هنا إلى خاصية تدخل ضمن الخصائص المعمارية لهذه الدويرية ولغيرها من المباني العتيقة بالمدينة وتتمثل في وجود برجين مرتفعين وبرجين منخفضين، كما هو الحال في زاوية

بلعمش هذا من جهة، ومن جهة ثانية الأبراج المرتفعة تكون دائما متقابلة وهي تقع في الجهة الشمالية الغربية والجنوبية الشرقية، أما البرجان المنخفضان فيقعان في الركنين الواقعين في الجهة الشمالية الشرقية والجهة الجنوبية الغربية من الدويرية[11].

إن ظاهرة وجود مثل هذه الأبراج يعد دليل على حاجة أصحابها للتحصن والحماية من الأضرار الخارجية المحتملة، ولكن وبمرور الزمن ولما كثر ساكني المدينة لم تعد هذه الأبراج تلعب دور الحماية والمراقبة وإنما أضحت تمثل البعد الجمالي الذي يعد أحد القواعد الأساسية للفن الإسلامي الأصيل.

ثم إن هذا النوع أو النمط المعماري لا نجد له مثيل في العمارة الصحراوية المتاخمة لمدينة تيندوف سواء كانت في إقليم توات الذي يعد أقرب الأمثلة والأقاليم مسافة لتيندوف وإنما وجد هذا النمط والتشابه في فن هذه العمارة في بلاد المغرب الأقصى وخاصة بالمناطق الجنوبية المغربية أو بشكل أوضح بالسوس الجنوبي كتافيلالت، ووداي درعة، وجنوب مراكش وهذا ليس بالأمر الغريب نظرا للعلاقات التجارية والروابط التاريخية التي كانت ولمدة طويلة تربط مدينة تيندوف بالجزائر وإقليم الجنوب السوسي بالمغرب، والحديث يطول في ذلك[12].

أما عن الحديث عن بعض التفصيل للدويرية فيتمثل وبكل إيجاز في المدخل الرئيسي وهو أول ما يتقدم مكونات البيت

وعادة ما نجده يستقبل القبلة وهذا من عادة العرب أن تستقبل بيوتها قبلة لعدة اعتبارات دينية وعقدية، فالمدخل عبارة عن باب من الخشب الصلب يتوسط الجدار الأمامي للمسكن، يبلغ عرضه 1.02م، وارتفاعه: 1.90م.

بعد المدخل تستقبلك سقيفة البيت والتي تضم على اليسار أدراج توصلك إلى الطابق العلوي للدويرية ومنه إلى الأبراج العلوية، أما عن يمينها فتجد بيت صغير الحجم ربما كانت مهمته لتخزين بعض الأشياء العرضية، يتراوح عرض سقيفة أهل العبد بين 1.20م عند المدخل و2 م عند نهاية الانكسار.

بعد السقيفة نجد الصحن أو الفناء أو وسط الدار كما يسميه البعض وهو على شكل مربع محاط بدعامات وأعمدة تحيط به من كل ناحية يشكل فاصلا بينها وبين الغرف الموجودة بمحاذاتها والصحن معرض للشمس للحاجة القصوى لها في البيت إذ أن المرأة المسلمة وخاصة منها الصحراوية لا تخرج من البيت إلا للضرورة القصوى كمرض أو زيارة أو وليمة فهي ذلك يغلب عليها المكوث في البيت ومن أجل ذلك كان ولا بد من وجود فضاء تدخل من خلاله أشعة الشمس، ثم بعد الصحن تأتي غرف المعيشة والتي عادة ما تكون إما للأكل أو النوم أو الاستضافة... أوغير ذلك.

- **الجانب الهندسي المعماري لقصبة وزاوية بلعمش بموساني:**

إن المتمعن في موقع القصبة أو الزاوية وتكويناتها المعمارية سيتأكد من حقيقة مؤكدة هي أن الغرض العسكري والأمني من بين أحد أهم أهدافها وهذا أمر بديهي، حيث أن موقعها الجغرافي الاستراتيجي الواقع على هضبة يحدها من الشمال منحدر الوادي، ومن الجنوب والشرق والغرب أرض منبسطة لا حاجز يحجبها عن الأنظار، بالشكل الذي تتيح لسكانها مراقبة الأوضاع على مد البصر مراقبة جيدة ودقيقة.

وتمنح لهم إمكانية مراقبة ومشاهدة كل شيء يتحرك بمحيط المنطقة سواء أكان عدوا أو صديقا أو قافلة، وبالتالي يمكن تجنب المباغتة والاستعداد الجيد لصد الخطر في الوقت المناسب قبل وقوعه وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن المنطقة كانت تشهد إغارات من الحين للآخر وتسلل قطاع طرق هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن ما يؤكد الغرض الدفاعي للقصبة وللمدينة كلها بعد توسعتها هي تلك الأسوار العالية والأبراج الشاهقة التي تدعم أركان البيوت المزودة بفتحات المراقبة ومزاغل الرمي التي يتراوح متوسط ارتفاعها ما بين 8.5م إلى 9.5م[13]، فضلا عن العناصر الدفاعية الأخرى كالفتحات التي تعلو بعض الأبواب، والتي لها عدة وظائف كأن تستعمل للمراقبة أو لرمي السهام أو لصب

السوائل الحارة على المقتحمين، ولدينا مثال منها مازال موجودا بالباب الرئيسي لزاوية بلعمش، ودويرية أهل العبد.

إن الموقع الاستراتيجي للزوايا ينطبق تمام التطابق مع ما عرضه ابن خلدون وخاصة ابن الأزرق من أفكار تتعلق بوجوب اختيار مواقع المدن وتخططها، حيث يركز ابن الأزرق على مراعاة أمرين مهمين في اختيار موقع المدينة؛ الأصل الأول هو دفع الضرر، ومن دفع الضرر يذكر أصلين من الأضرار.

الأصل الأول هو أرضية المدينة ودفاعها عن طريق إدارة سياج حولها، ووجوب وضع المدينة إما في مكان ممتنع على هضبة وعرة من جبل، أو باستدارة بحر أو بنهر فيصعب منالها وهذا ينطبق على موقع قصبة بلعمش، والنوع الثاني من الأضرار سماوي وتجنبه يكون باختيار المواضع التي تكون طيبة الهواء [14]، وهذا الأمر ينطبق أيضا في الكثير من أصوله مع موقع القصبة حيث هواء الصحراء النقي الذي لا تشوبه شائبة، والوادي الذي يمر شمالها يدر عليها بالماء العذب الزلال.

والأصل الثاني هو جلب المنافع، وهذا الأصل يأتي بمراعاة عدة أمور منها : توفر الماء وسهولة الوصول إليه، وطيب المرعى للسائمة وقربه، وقرب المزارع الطيبة لأن الزرع هو القوت والشجر للحطب والخشب للمباني[15] .

تتكون بيت الصلاة من إحدى عشر بلاطة عمودية على جدار القبلة أكبر البلاطة المركزية التي يبلغ عرضها 1.74م وباقي

البلاطات تتراوح بين 1.60م و 1.70م، ومن ثلاثة أروقة موازية لجدار القبلة تتقدم الصحن وثلاثة أخرى في مؤخرته، يتراوح عرض هذه الأروقة بين 1.72م و 1.80م يتوسط الجدار القبلي محراب عرضه 0.95م كوته على شكل نصف دائري من الداخل ومضلع من الخارج، يتميز ببروزه خارج الجدار بحوالي 1.50م وهو يتكون من 5 أضلاع.

وأما الصحن فهو مستطيل عرضه أكبر من عمقه، وتبلغ مقاساته 11× 8.70م، وهو مكشوف على الفضاء الخارجي، به محرابان أحدهما يتقدمه والثاني في مؤخرته، وتتميز عقود المسجد بشكلها المتعدد منها ما هو على شكل منكسر متجاوز، ومنها ما هو على شكل حذوة الفرس مفصص.

وأما المئذنة فهي عبارة عن شكل شبه مربع تقع إلى الجهة الشمالية الغربية من مؤخرة المسجد، يبلغ متوسط أضلاع قاعدتها 3.80م، ويفوق ارتفاعها خمسة عشر مترا، رغم أني لم أستطع قياسها[16] وهي تتكون من جزأين، يفصلهما جوسق، ويصعد إليها بسلم يتكون من 50 درجة تنتهي قمتها بفتحات؛ أربعة منها في الواجهة الشرقية ومثلها في الواحة الجنوبية المطلة على الصحن، واثنتان في كل من الجهة الغربية والشمالية للمئذنة، زيادة على فتحات التهوية والإضاءة الموجودة في كل منها [17] هذا عن الجانب المعماري والهندسي أما عن الجانب التعليمي والروحي فقد لعب المسجد دور هام في نشر العلم والتدريس والفتوى وتحفيظ القرآن

فقد كانت زاوية كبيرة يحج إليها الكثير من طلبة العلم من البلاد المجاورة سواء من شنقيط أو مالي أومن المغرب الشقيق، أو من مدن الجزائر المجاورة كأدرار، وبشار، والبيض، والنعامة، وغيرها من المدن الجزائرية الأخرى.

ويلاحظ أن معظم شروط هذه الأصول متوفرة في الموقع الذي اختير لإقامة القصبة التي توسعت من حولها فيما بعد المدينة، وخاصة الموقع المؤمن ومنابع الماء المتوفرة الذي هو عنصر الحياة وبدونه لا زرع ولا جنان، ولا كلأ، حيث توفر المياه الجوفية ما يحتاجه السكان من ماء صالح للشرب والسقي والغسل، وما بقايا نظام توزيع الماء الذي ما زالت آثاره باقية إلى يومنا هذا لدليل على وجود نوعا من التنظيمات المائية المحكمة القائمة على شبكة متنوعة لنقل وتوزيع هذا العنصر، ربما تشبه بنظامها هذا نظام " الفقارات " بمنطقة أدرار، وإن اختلف في شكلها العام، ويقوم وفق هذا النظام توزيع الماء توزيعا عادلا بين السكان لسقي البساتين والواحات الممتدة على طول الوادي الذي يتوسط المدينة.

وهذا يبرز الإدارة الجماعية للمجتمع الجكني التيندوفي في تنظيم أموره وفق أساليب بسيطة ومحكمة التنظيم، وذلك لتوفير كل ما يحتاجه الإنسان من الأمور الضرورية للعيش كالماء والكلأ، وإلى جانب ما توفره صحراء الحمادة من مادة الخشب، لاسيما منها النخيل وشجر الأثل والسدر، والطلح الذي يستعمل في أغراض كثيرة مثل تسقيف أسقف البيوت، والتدفئة، ويستعمل كحطب

للوقود، والطهي، وحتى البيع... وغيرها من الأغراض المختلفة الأخرى.

فضلا عن مواد مختلفة من الأعشاب النباتية الصحراوية التي تشكل مراعي هامة للثروة الحيوانية، وهي تتوفر بصورة أكبر في منطقة وادي درعة وعلى ضفاف الأنهار الجافة في المنطقة بصفة عامة.

دويرية الديماني الجكني:

وهي كسابقتها من الدويريات والدور التي بنتها تجكانت وكان لها حظ وافر من الأهمية والقيمة التاريخية والاجتماعية فقد لعبت دورا هاما ومهما في ربط العلاقات ما بين سكان المنطقة وغيرهم من الأمم والأجناس الأخرى التي كانت تجوب المدينة على اختلاف غايتهم وأغراضهم.

ونجد الباحث عبد الحق معزوز تحدث عنها من خلال بحثه حول العمارة التقليدية بمدينة تيندوف وفصل في الحديث عن كيفية عمارتها وأبنيتها [18] ، ولا تزال الدويرية قائمة إلى غاية اليوم تشهد عليها أسوارها الشاهقة وطوبها الهش.

ويمكنك أن ترى الدويرية قائمة إذا زرت المدينة وتطلع على أهم تفاصيل بنائها وكيف أنها كانت شاهدة على تاريخ لا زالت تحكيه جدرانها وأسوارها[19] .

عرفت هذه الدويرية مؤخرا محاولات محتشمة ويائسة من أجل ترميمها والحفاظ على نمطها المعماري والهندسي

الجميل والفريد، ولكن كل تلك المحاولات وللأسف لم تلقى اهتماما ولا نوايا صادقة فباءت بالفشل، وكذلك الشأن بالنسبة لزاوية وقصبة أهل بلعمش بحي موساني العتيق.

- **قصر الكنتي بن المختار بن الصالح الشانعي الجكني:**

لم يبق وللأسف من أثر لقصر الكنتي الشانعي الجكني إلا بعض الجدران التي لم تعد ترمز إلا إلى الخراب بعدما كانت ترمز إلى العظمة والمجد الذي عرفتها المدينة من خلال المكانة التجارية، والتاريخية والاجتماعية لهذا القائد الفذ.

وقد كان الأثر في ذلك الخراب الذي شهده القصر خلال العقود الأخير من القرن الماضي راجع إلى السياسة المنتهجة من بعض الجهات الرسمية في المدينة من خلال إعطاء المدينة الشكل الحضاري الجديد الذي يتماشى وطبيعة المدن الجديدة حتى ولو على حساب الأصالة والتاريخ والمجد.

كان قصر الكنتي يشبه معظم القصور التي بنتها قبيلة تجكانت بمدينة تيندوف ويمكن القول أن ما ينطبق على دويرية أهل العبد بحي الرماضين ينطبق على قصر الكنتي الشانعي، حيث نجد أن هاته القصبات والقصور والدويريات باختلاف أسمائها كانت تربط بعضها ببعض بواسطة البيوت والأقواس المتداخلة فكانت تربط معظم أهالي المدينة، وفي ذلك حكمة عرفها العرب قديما ألا وهي تحقيق الألفة والتواصل

والتكاتف والتكافل الاجتماعي الذي ينتج عن طريق ربط المساكن ببعضها البعض مما يجعلها بيتا واحد عند رؤيتك لها من الخارج[20] هذا أمر مستحسن.

وقد أمر الكنتي بن المختار بن الصالح الشانعي الجكني أن يبنى له قصره فستأجر أحد المعلمين اسمه علي لبنائه وفعلا تم بنائه وهذا نص الوثيقة الكاملة التي تبرز هذه الصفقة بين الكنتي الشانعي الجكني والمْعَلَّمِ علي البناء:

- **نص الوثيقة[21]:**

الحمد لله وحده، اللهم صل على سيدنا محمد وسلم

وبعد فقد أشهدني المعلم [22] علي البنَّاء أنه اشترى أمة وولدها[23] من الكنت ابن المختار بن الصالح بمائتي ريال حالة[24]، وشرط للكنت على نفسه أنه يشتغل ببناء داره [25] أي الكنت قبل كل شيء، وأنه مادام يبني له لا يعطيه نفقة، أي يقطع[26] له النفقة المترتبة من البناء من مائتي ريالا لا يعطيه عشاء ليلة واحدة، ومعلوم ما يدفع للبناء في نفقته ببلدنا تيندوف[27].

وهذا ما أشهداني عليه وأمراني بكتبه لخمس بقين من شهر الله رمضان عام 1299هـ[28]، محمد بن الصالح بن بارك الله[29] كان الله له ولوالديه وللمؤمنين أجمعين.

ملحق الصور

صورة رقم:01

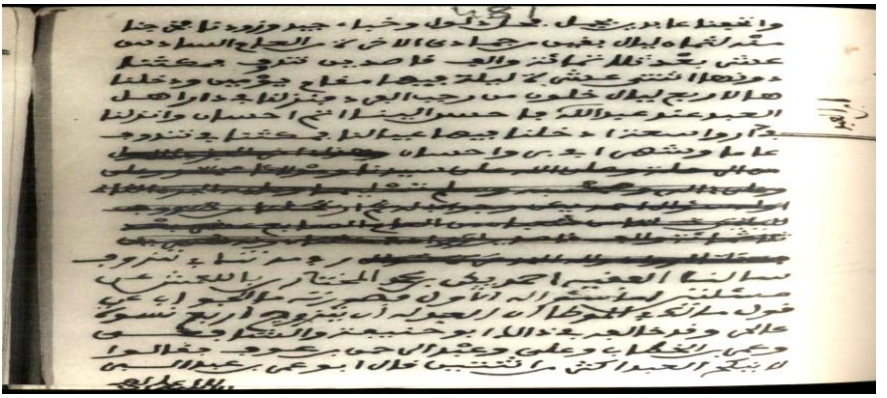

صورة رقم:02

صورة رقم:03

صورة رقم:04

الهوامش

([1]) انظر: عبد الحق معزوز، العمارة الصحراوية التقليدية بمدينة تيندوف، منشورات وزارة الشؤن الدينية والأوقاف، عاصمة الثقافة الإسلامية، الجزائر، الطبعة الأولى، سنة الطبع 2011، ص:45- 46.

([2]) انظر: نفس المرجع السابق، ص:45- 46.

([3]) انظر: عبد الحق معزوز، العمارة الصحراوية التقليدية بمدينة تيندوف، منشورات وزارة الشؤن الدينية والأوقاف، عاصمة الثقافة الإسلامية، الجزائر، الطبعة الأولى، سنة الطبع 2011، ص: 45- 46.

([4]) ذُكر في الجزء الأول من الرحلة الحجازية الذي حققه محمد حجي أثناء خروج المؤلف من شنقيط إلى اكليميم، وأضاف الوَلاتِي أنه نزل بقرية اكليميم عند أميرها الشيخ دحمان بن بيروك وذكر أنه اجتمع بالشيخ عابدين بن بيروك ولعلهما أخوة نسب. انظر: محمد يحيى الولاتي، الرحلة الحجازية للوَلاتِي، تحقيق محمد حجي، . ص403.

([5]) هو فراش من الحرير للمناسبات، وفي العادة يكون كبير الحجم، كما صرح به أحد أعيان المدينة.

([6]) أسرة كانت تعرف بكرمها وحسن ضيافتها في تندوف، المعسول: 529/8. وللمزيد من التفصيل انظر الفصل الأول من الدراسة.

([7]) انظر: محمد يحيى الولاتي، الرحلة الحجازية الجزء الخاص بتندوف، تحقيق: بريك الله حبيب، دار الإرشاد، الجزائر، الطبعة الأولى، سنة الطبع، 2011 ، ص:62. انظر صورة عن المخطوط في ملحق الصور رقم:01

([8]) والذي كان حيا حتى عام 1902م، وقد وجدنا له وثيقة بخط يده مؤرخة بتاريخ 1877م.

([9]) وقد كان حيا زمن إتمام ديوانه بتاريخ 29جمادى الأولى عام 1303هـ/ موافق نحو 05 مارس 1886م، وكان عمر آنذاك 32 سنة. انظر: عبد الله حمادي الإدريسي، تيندوف وتجكانت، (تاريخا ومناقب وبطولات)، دار الكتاب الملكي، الجزائر، الطبعة الأولى، سنة الطبع 2013، ص: 531-532.

([10])انظر: عبد الحق معزوز، العمارة الصحراوية التقليدية بمدينة تيندوف، منشورات وزارة الشؤن الدينية والأوقاف، عاصمة الثقافة الإسلامية، الجزائر، الطبعة الأولى، سنة الطبع 2011، ص: 51.

([11]) للمزيد من التفصيل والتوضيح انظر: عبد الحق معزوز، العمارة الصحراوية التقليدية بمدينة تيندوف، منشورات وزارة الشؤن الدينية والأوقاف، عاصمة الثقافة الإسلامية، الجزائر، الطبعة الأولى، سنة الطبع 2011، ص: 75-76.

([12]) انظر: عبد الحق معزوز، العمارة الصحراوية التقليدية بمدينة تيندوف، منشورات وزارة الشؤن الدينية والأوقاف، عاصمة الثقافة الإسلامية، الجزائر، الطبعة الأولى، سنة الطبع 2011، ص: 78-90.

([13]) للمزيد من التفصيل حول هذه النقطة راجع: عبد الحق معزوز، العمارة الصحراوية التقليدية بمدينة تيندوف، منشورات وزارة الشؤن الدينية والأوقاف، عاصمة الثقافة الإسلامية، الجزائر، الطبعة الأولى، سنة الطبع 2011، ص: 45 -46.

([14]) انظر: ابن الأزرق بدائع السلك في طبائع الملك الدار العربية للكتاب، تحقيق محمد عبد الكريم، سنة الطبع 1977، ص: 765.

([15]) نفس المرجع لابن الأزرق، ص:766،.

([16]) انظر: عبد الحق معزوز، العمارة الصحراوية التقليدية بمدينة تيندوف، منشورات وزارة الشؤن الدينية والأوقاف، عاصمة الثقافة الإسلامية، الجزائر، الطبعة الأولى، سنة الطبع 2011، ص: 52.

([17]) انظرنفس المرجع السابق ، ص: 52.

([18]) انظر: عبد الحق معزوز، العمارة الصحراوية التقليدية بمدينة تيندوف، منشورات وزارة الشؤن الدينية والأوقاف، عاصمة الثقافة الإسلامية، الجزائر، الطبعة الأولى، سنة الطبع 2011، ص: 78-90.

([19]) انظر ملحق رقم: 02 .

([20]) انظر الصورة في ملحق رقم: 03.

([21]) انظر الوثيقة في في ملحق رقم: 04.

([22]) سبقت معنا ترجمت هذه الفئة من المجتمع.

([23])أي خادمة وغلاما.

([24]) أي بسكة ذلك الوقت وربما يكون ريال زابيل، أو أدزيري، أو فرنصيص، أو الدورو. أو الريال الحسني ولعله أفرنصيص لأنه كان ذو قيمة أعلى من بقية القطع النقدية الأخرى.

([25]) أي قصره.

([26]) أي يقتطع له من راتب البناء ما عليه من سعر الخادة والغلام.

([27]) توثيق لنظام البناء المتبع أنذاك بمدينة تيندوف.

([28]) الوثيقة مؤرخة بالميلادي بتاريخ: 1882م.

([29]) ناسخ الوثيقة هو العلامة الفقيه محمد بن الصالح بن بارك الله ، انظر ترجمته ص:49.